المحاضرة الثالثة : احكام التلاوة – مرحلة الثانية –ف٢

التفخيم والترقيق :Smoothing and slacking

التفخيم والترقيق هما أحد أحكام علم التجويد في القرآن الكريم وهي صفات صوتية مصدرها البلعوم.

التفخيم: هو تسمين صوت الحرف عند النطق به فيمتلئ الفم بصدى الحرف.

الترقيق: هو تنحيف صوت الحرف عند النطق به فلا يمتلئ الفم بصدى الحرف.

التفخيم لغة : التسمين.

واصطلاحًا : عبارة عن سمن يدخل على صوت الحرف حتى يمتلئ الفم بصداه، والتفخيم والتسمين والتغليظ بمعنى واحد، لكن المستعمل في اللام التغليظ، وفي الراء التفخيم.

ويقابل الترقيق، وهو لغة : التخفيف.

واصطلاحًا: عبارة عن تحوُّل يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه.

حروف التفخيم :

حروفه : "خُصّ ضَغْطٍ قِظْ" وتسمى أيضاً حروف الاستعلاء. وتفخم هذه الحروف في جميع الأحوال والمواضع.

أقوى حروف التفخيم أو الإستعلاء هو الطاء ثم الضاد ثم الصاد ثم الظاء ثم القاف ثم الغين ثم الخاء.

- ثم اعلم أن الحروف الهجائيَّة على قسمين: حروف استعلاء، وحروف استفال؛ فحروف الاستعلاء كلها مفخمة لا يُستثنَى منها شيء، سواء جاورت مستفلاً أم لا، وهي سبعة جُمِعت في قول الإمام ابن الجزري: "خص ضغط قظ".

- وتختص حروف الإطباق، وهي: الصاد والضاد، والطاء والظاء، بتفخيم أقوى؛ نحو: "طال – وصابرين – والظالمين – وضالين"، وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن الجزري بقوله:

وحرفَ الاستعلاءِ فخِمٍّ واخصُصَا لِإطباقَ أقوى نحوَ قال والعَصَا

قسم علماء التجويد مراتب التفخيم إلى خمسة مراتب :

إلا أن التفخيم فيها ليس في مرتبة واحدة، بل يتفاوت، وذلك حسب ما يتصف به الحرف من الصفات القوية والضعيفة، **ومراتبُ التفخيم خمسة:**

- أعلاها المفتوح وبعده ألف؛ نحو: "طائعين".
- ثم المفتوح وليس بعده ألف؛ نحو: "صدق".
- ثم المضموم؛ نحو: "فضُرب".
- ثم الساكن؛ نحو: "فاقْضِ".
- ثم المكسور؛ نحو: "خِيانة".

حروف الترقيق :

باقي أحرف اللغة العربية، وتسمى حروفه بحروف الاستفال. وترقق هذه الحروف في جميع الأحوال والمواضع بإستثناء الراء والألف واللام فإنها تفخم في بعض الحالات.

• وأما حروف الاستفال، فكلها مرقَّقة، لا يجوز تفخيم شيء منها، إلا اللام والراء في بعض أحوالها، وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن الجزري بقوله:

فرقِّقَنْ مُستفِلاً من أحرفِ وحاذِرنْ تفخيمَ لفظ الألفِ

الحروف التي تقبل التفخيم والترقيق :

وهي الألف واللام والراء والأصل فيها الترقيق إلا أنها تفخم في بعض الحالات.

حالات الألف :

الألف لا توصف بتفخيم ولا بترقيق، بل هي حرف تابع لما قبلها:

فإن وقعت بعد حرف مفخم فخمت، مثل : (قال) و(طال).

وإن وقعت بعد حرف مرقق رققت، مثل : (كان) و(جاء).

حالات اللام :

حالات تفخيم اللام، وتكون فقط في لفظ الجلالة.

إذا وقعت اللام بعد فتح، مثل (تالله).

إذا وقعت اللام بعد ضم، مثل (يعلم الله).

في حال الإبتداء بلفظ الجلالة فإن اللام تفخم مع مراعاة ترقيق الهمزة إبتداء.

حالات ترقيق اللام :

في لفظ الجلالة إذا وقعت بعد كسر، مثل (بسم الله).

في سائر الكلمات، مثل (الليل)، (يلفظ)، (هل أتى).

فاللام تُفخَّم في لفظ الجلالة إن سبقها الفتح أو الضم؛ نحو: "تالله – يعلمُ الله".

وترقق في لفظ الجلالة الواقع بعد كسرٍ ولو منفصلاً عنها أو عارضًا؛ نحو: "بالله – بسم الله".

وكذا إذا كان قبلها إمالة كبرى – وذلك عند السوسي في أحد وجهيه – نحو: "نرى الله"، وقد أشار إلى ذلك ابن الجزري:

وفخِّم اللام من اسم اللهِ عن فتحٍ اوْ ضمٍّ كعبدُ اللهِ

وأما الرَّاء، فحكمها تفخيمًا وترقيقًا كما يلي:

١– مفتوحة وقبلها حركة من الحركات الأربع، فالحكم التفخيم إلا كلمة "مجراها"؛ لما فيها من الإمالة.

٢- مضمومة وقبلها حركة من الحركات الأربع، فالحكم التفخيم.

٣- مكسورة وقبلها حركة من الحركات الأربع، فالحكم الترقيق.

٤- ساكنة وقبلها فتح؛ نحو: "بشر - ونفر"، فالحكم التفخيم.

٥- ساكنة وقبلها ضم؛ نحو: "قرآن - وبرهان"، فالحكم التفخيم، إلا في ست كلمات في سورة القمر، وَرَد فيهن الترقيق والتفخيم، والترقيق أرجح، وهي: كلمات "ونُذُرِ" الست المسبوقة بالواو.

٦- ساكنة وقبلها كسرة أصلية متصلة بها، فالحكم الترقيق؛ نحو: "فرعون"، وإن كانت الكسرة عارضةً، فالحكم التفخيم؛ نحو: "ارْجِعوا - مَنِ ارْتضى"، وإن وقع بعدها مستعلٍ في كلمتها، فحكمها التفخيم، والواقع منه في القرآن الكريم خمس كلمات في ثلاثة أحرف (الطاء والصاد والقاف)، والطاء في "قرطاس" فقط، والصاد في "أرصاد" و"مرصادًا" و"لبالمرصاد"، والقاف في "فِرق".

ويشترط لحرف الاستعلاء ألا يكون مكسورًا، فإن انكسر، ففيه التفخيم والترقيق؛ مثل: "فِرق"، ولا يوجد في القرآن إلا لفظ "فِرْق" في الشعراء فقط.

٧- ساكنة وقبلها ساكن، وقبل الساكن فتح أو ضم، فالحكم التفخيم ما لم يكن الساكن حرف لينٍ؛ نحو: "خير"، فالحكم الترقيق.

ويتبع هذه المادة ثلاث كلمات فيهن الترقيق والتفخيم، والأول أرجح، وهن: "فأسرِ - أن أسرِ - فأسرِ بأهلك".

٨- ساكنة وقبلها ساكن وقبل الساكن كسر، ننظر للحرف الساكن الذي قبل الراء، إن كان مستفلاً رُقِّقت؛ نحو: "بِكْر وبِئْر"، وإن كان مستعليًا فخمت، ولا يوجد منه في القرآن الكريم إلا "مِصْر - القِطْر"، وهو ما يسمى بالساكن الحصين، واختار ابن الجزري التفخيم في مصر، والترقيق في القطر؛ ليوافق الوقفُ الوصلَ.

وقد بيَّن العلامة المتولي مذهب الحافظ ابن الجزري في هاتين الكلمتين بقوله:

ومصرُ فيه اختارَ أن يفخَّما وعكسُه في القِطْر عنه فاعْلَما

وأشار الإمام ابن الجزري إلى مذهب الراء بقوله:

ورقِّـق الراءَ إذا مـا كُســـــــرَت كذاك بعد الكسرِ حيثُ سَكَنت

إن لم تكن من قبلِ حرفِ استعلا أو كانتِ الكسرةُ ليسـتْ أصلا

والخُلْفُ في فِرْقٍ لكـــــسرٍ يُوجَدُ وأخـفِ تـكـريــرًا إذا تُشـــــدَّدُ

حالات ترقيق الراء

عندما تكون مكسورة.

أن تكون الراء ساكنة وما قبلها كسر أصلي، وبعدها حرف مرقق.

أن تكون الراء ساكنة للوقف، وما قبلها ساكن، وما قبله مكسور.

أن تكون الراء ساكنة للوقف، وما قبلها ياء ساكنة.

حالات يجوز فيها الترقيق والتفخيم

(مصر) في سورة يوسف، والزخرف.

(القطر) في سورة سبأ.

(يسر) في سورة الفجر.

(فأسر) في سورة الدخان، وهود، والحجر.

(أن أسر) في سورة طه والشعراء.

(ونذر) في سورة القمر.

(فرق) في سورة الشعراء. (تقبل الترقيق والتفخيم في حالة الوصل فقط)

إلى هنا انتهى كلامُنا على أحكام الراء الساكنة والمتحركة باختصار، فاحرص عليها، وتأمل مسائلها، والله يرشدنا وإياك إلى الصواب؛ اهـ.